

## عَرَضَةُ قَلَالِي (الرَّزِيفُ)

رقصة العرضة من التراث العربي الأصيل المرتبط إرتباطاً وثيقاً بتاريخ الجزيرة العربية والخليج العربي ، وجذورها ممتدة إلى أزمان طويلة تعود إلى نشأة القبائل العربية ، في عصر ما قبل الإسلام . ولكون تلك القبائل كانت تعيش على أرض شحيحة الماء والغذاء ، وتتحكم فيها دوافع المغامرة والأخذ بالثأر، فقد اندفعت تخوض حروباً داميةً من أجل البقاء والسيطرة ، معززة بشعارات التفاخر بالأجداد والمآثر. وفي هذه الظروف والأجواء نشأ هذا النوع الفني كواحد من الأساليب التي تُستخدم لتحفيز المحاربين ، وبث روح النخوة والعزيمة في نفوسهم عند الإقبال على المعارك ، وكذلك ، إحيائها عند الإنتصار.

غير أن العرضة بمفهومها واركائها المتعارف عليها في الوقت الحاضر لاوجود لها في التراث العربي القديم ، كما أن ذكرها ظل غائباً في تاريخ الحروب بعد تكوّن الدولة العربية الإسلامية، إلى بدء ظهور الدويلات والتجمعات القبلية قبل أربعة قرون تقريباً ، التي أعادت لها الحيوية والبروز. وبقيت منذ ذلك الوقت معتمدة لديها ومرافقة لها في صراعاتها وخلافاتها. حتى تكوّن الكيانات الحديثة واستقرار أنظمتها وتطوّر مجتمعاتها ، مما دفع بها إلى التخلي عن الكثير من العادات القديمة ، ومنها العرضة التي تحولت إلى تقليد شعبي ، يمارس في الأعياد والمناسبات الوطنية والاجتماعية . وإنه ليجدر دراستها لما أفرزته من إضافات إبداعية في فن الرقص الشعبي ، والمبارزة بأدوات الحرب ، ونوعية الشعر (الشيلات) ..

وقلالي هي إحدى الأمكنة ذات التاريخ العريق التي سكنها عدد من القبائل والعائلات العربية المعروفة ، التي حافظت على بقاء العرضة وإحيائها، باعتبارها جزءاً من تراثها وتاريخها الاجتماعي والفني .

تقام عرضة قلالي قديماً وسط القرية ، في الساحة الواقعة عند بيت  
المرحوم أحمد بن سالم الشروقي - موقع أسواق المنتزه حالياً - ثم نُقلت فيما  
بعد إلى البراحة المجاورة لبيت المرحوم عبدالله بن عيسى المناعي .  
وأهم المناسبات التي يتم إحياء العرضة فيها هي: عيد الأضحى المبارك،  
وعيد الفطر السعيد . وتستمر على مدى ثلاثة أيام ، بدءاً من يوم العيد وحتى  
الثالث منه ، أما اليوم الرابع فتقام في ساحة قصر الرفاع : مقر حاكم البحرين  
آنذاك الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ، حيث يحضرها عدد كبير من محبي  
العرضة .

وعُرفت عرضة قلالي بطابعها الخاص والمميز، وإن كان النظام العام  
فيها لا يختلف عما هو في العروض الأخرى، فهي تتكون من: صفين  
متواجهين من الرجال الراقصين، وفي وسطهم مجموعة من ضاربي الطيران،  
وعددهم حوالي عشرة أفراد ، وإثنان من ضاربي الطبول: واحد ( للخماري ) ،  
وأخر (لأعوب) ، فالخماري : ضربات إيقاعية مستمرة وعلى وتيرة واحدة  
يقوم بها الأول ، أما اللعوب : فضربات إيقاعية ملونة مصحوبة بحركات  
راقصة يقوم بها الآخر. ويشكل الإثنان تناغماً موسيقياً يتراوح بين السرعة  
والبطء، يوحى بحالة الاستعداد للمعركة . وفي نهاية صف الدفوف (الطيران)  
يقف عازف الصاج . ويوجد وسط ساحة العرض رجل يعلم صفّي الراقصين  
ما ينشدون من الأشعار الحماسية ، مبتدئاً بتعليم الصف الأول ، ثم الثاني ،  
وهكذا.. ويقال له: (شيتال العرضة) . كما يتواجد في الساحة عدد من  
الراقصين بالسيوف ، وآخرون لديهم بنادق ، مايقارب عددهم ثمانية أفراد  
ويكونون في سيرهم وحركتهم داخل الساحة خطأ واحداً ، يتقدمهم رجل يقال  
له: (المعقودة)، يحمل في يده بندقية محشوة بالبارود . كذلك يوجد وسط  
الساحة رجلان يقومان بالمبارزة ، واحد يحمل في يده (القردة) - وهي تشبه  
السيف ولكنها طويلة ومستقيمة - والآخر يحمل ترساً . ويقومان خلال العرضة  
بتمثيل المبارزة الحربية ، فيبدآن أولاً برقصة الإستعداد لها ، وحالما يقوم  
(المعقودة) بإطلاق النار، يأخذان في المبارزة والقيام بحركاتها بشكل متقن ،  
تنبث الحماس في نفوس المشاركين ، وتشجع المتفرجين على التفاعل مع  
العرضة . ويستمر العرض من خمس إلى عشر دقائق ، يعود بعدها المتبارزان  
إلى الإندماج مع حركات الراقصين ، ثم يعودان بعد ذلك إلى تكراره.. وهكذا.  
ويعد هذا المشهد من أمتع وأجمل فقرات عرضة قلالي .

وعند المساء يتولى الشباب زمام العرضة ، يسرون بها راقصين في دروب القرية بطرب وفرح ، مستخدمين الطبول والطيوان .

وبرز من شيالي العرضة : محمد بن جاسم المتاعي ، الذي ورث المهمة عن أبيه . كما اشتهر سلطان بن سالم ، الملقب (بوعوش) بأداء دور (المعقودة) . أما أدوار المبارزة فأشهر من قام بها، هما: أحمد الحمر، وخالد بن صالح المتاعي ، اللذان اتصفا بطول القامة وخفة الحركة . و تميّز من ضاربي الطبل : مرزوق وصالح إبني أمان، وسعيد بن راشد المتاعي، ومبارك بن جمعة ، وعلي بوجفال، وحسين بن إدريس، ويوسف ومحمد إبني مبارك. ومن ضاربي الطارات : مبارك بن صالح، وعلي بن أحمد العلي، ومحمد بن عيسى الماضي وعيسى عبدالله الماضي، وربيعة بن إدريس، ورشد العلان .. وغيرهم .

ولعبت الدور الشعبية مثل: دارمرزوق بن أمان ، ودار إدريس بن حسن الخير، ودار إبراهيم بن سويلم دورًا بارزًا في إحياء العرضة ، من خلال مشاركة أعضائها الفنانين بالعزف على الطبول والطيوان والصاجات وغيرها.. ومما يجدر ذكره أن قلالي في ذلك الوقت تزخر بالكثير من الفنانين من نهامين ومنشدي عروضات وعازفين ومطربين ، مما يصعب تعدادهم و يغيب عن الذاكرة حصر أسمائهم جميعًا ، فكانت لها سمعتها الواسعة في مجال الفنون الشعبية وبخاصة الفن البحري بألوانه وإيقاعاته الجميلة .

ومما يُؤسف له أن هذه القرية المكتنزة بألوان التراث لم تجد من يوثق تاريخها ويحفظ لها دورها في مجال الفنون الشعبية في البحرين في الوقت المناسب .. هذا التاريخ الذي لم يبق منه الآن إلا شذرات وبقايا ذكريات تحتاج إلى جهد وعناء للملمتها .

وعن الشيلات المؤلفة أو المحفوظة التي كانت تنشد في عرضة قلالي فقد بحثنا عنها ، فلم نجد منها شيئًا في ذاكرة من هم على قيد الحياة من معمر القرية .. سوى قصيدة واحدة ذكرها الأخ طارق محمد الجودر في مقالة نشرت في (مجلة القوة ، العدد 55 - 1981) كتبها والده للعرضة التي أقيمت بمناسبة زيارة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة إلى قلالي - وكان آنذاك وليًا للعهد - يقول فيها :

يادار حيي بالسلام اصقور  
أزكى التحية وافضل التسليم  
تيهي قلالي وارفعي لنشور  
السعد تاجج والهناء تعميم  
ياحي عصرا زاهيا بالنور  
بحضور عيسى نتحفه تعظيم  
ياشبل سلمان السعي مشكور  
أديت واجب ما قصر تتميم  
هاذي البغية قصدنا وندور  
والحمد لله جاتنا تكريم

\*\*\*\*\*

حسن بن راشد المتاعي

